

اقرأ لوقا 23: 1-25

«فَقَامَ كُلُّ جُمُهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيَلَاطْسَ» (لوقا 23: 1).

يقف ابن الله لكي يستجو به رجل خاطئ، أنها صورة مضحكة إذا تأملناها.. لكن الرب يسوع ما زال في قفص الاتهام حتى اليوم.

قال متهمو يسوع المسيح أكاذيب مفضوحة، لأنه كان يعلم عكس ما ذكروه «فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا إِذَا مَا لَقِيَصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ» (لوقا 20: 25) «وَابْنَدُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَاتِلِينَ: «إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنُعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةُ لِقَيْصَرَ، فَإِنَّا إِنَّهُ هُوَ مَسِيحُ مَلَكٍ» (لوقا 23: 2) (قارن متى 21:22)، ويعني هذا الاتهام، إن الرب يسوع متهم بتهمة الخروج على السلطة، ويحكم عليه القانون الروماني بالإعدام، ولم يكن بيلاطس مهتماً بالاتهام الخاص بالتجريف، وكان يعلم أن الرب يسوع غير متهم... لكن السلطات اليهودية طاردت بيلاطس، وكان من نتيجة جبن بيلاطس أن حول المشكلة إلى هيرودس.. كان بيلاطس يخشى أن يفلت زمام الموقف من يده، وقد دفعه طموحه السياسي إلى محاولة تجنب المسؤولية - ولأن الخوف عدو الكمال - فقد تأجلت المحاكمة بسب المحافظة على النفس.. وأذعن بيلاطس لحكم اليهود وسلمهم الرب يسوع، وأطلق سراح باراباس القاتل - ويقول القديس أغسطينوس في هذا الخصوص: «يا لها من حماقة مجنونة - أن تقتل من أقام الموتى - وتطلق سراح قاتل يهلك الحياة».

وأي عزة نفس وكرامة تمسك بها الرب يسوع. لقد ذهب إلى الصليب طوعاً و اختياراً، بل أنه لأجل هذه الساعة قد أتي. لقد وضع هو نفسه ولم يكن لأحد من الناس سلطان عليه البتة.